تقنية الصور العشوائية

عندما نفكر بعمق في مشكلة ما، يسلك عقلنا غالباً المسارات المألوفة نفسها. وتقنية الصور العشوائية طريقة بسيطة للخروج من هذه المسارات. وهي صيغة من تقنية المدخل العشوائي، أو الكلمة العشوائية، التي وصفها إدوارد دي بونو ضمن التفكير الجانبي. فبدلاً من كلمة عشوائية، نستخدم صورة عشوائية نقطة انطلاق لأفكار جديدة. ولا علاقة للصورة بالمشكلة، وهذا بالضبط سر نجاحها.

1. اختيار صورة عشوائية

في البداية، نصوغ المشكلة بوضوح، ثم نختار صورة بالمصادفة. ويمكن أن تأتي الصورة من مجلة، أو من مجموعة بطاقات مصورة، أو من مكتبة صور نفتحها عشوائياً. ولا ينبغي أن نختار صورة تبدو مفيدة، لأن الاختيار المتأني يعيدنا إلى تفكيرنا المعتاد. والمشاهد والأشياء اليومية مناسبة جداً، مثل الجسر أو السوق أو الدراجة.

مثال: أسرة تخطط لرحلة في عطلة نهاية الأسبوع تفتح مجلة عشوائياً فتجد صورة خلية نحل.

في العمل: يريد نبيل، وهو مدير خدمة العملاء، تقليل الشكاوى من طول فترات الانتظار. فيخلط مجموعة من البطاقات المصورة ويسحب منها صورة منارة.

2. سرد الخصائص والإيحاءات

بعد ذلك، نتأمل الصورة جيداً ونكتب كل ما نلاحظه. فنسرد أجزاءها وأشكالها وألوانها وما يحدث فيها. ثم نضيف الإيحاءات، مثل المشاعر والاستخدامات والأفكار التي تستحضرها الصورة. وفي هذه المرحلة، لا نفكر في المشكلة إطلاقاً. فالقائمة الطويلة والمتنوعة تمنحنا مادة أكثر للخطوة التالية.

مثال: توحي خلية النحل بالعمل الجماعي، والعسل الحلو، والأدوار الواضحة، والطيران المزدحم دخولاً وخروجاً.

في العمل: يسرد فريق نبيل ضوءاً قوياً، وإشارات في الليل، وسفناً ترشد بأمان، وبرجاً يرى من بعيد.

3. فرض الروابط مع المشكلة

الآن نأخذ كل عنصر في القائمة ونطرح سؤالاً واحداً: بماذا يوحي هذا لمشكلتنا؟ وستبدو روابط كثيرة غريبة أو حتى سخيفة في البداية، وهذا أمر طبيعي. ونحتفظ بها الآن، لأن الرابط الغريب قد يقود إلى فكرة مفيدة. والهدف هو إجبار العقل على الانتقال من الصورة عائداً إلى المشكلة عبر مسار جديد.

مثال: يذكر النحل النشيط الأسرة بأن كل فرد فيها يمكن أن يتولى مهمة واحدة واضحة.

في العمل: تدفع إشارات المنارة الفريق إلى التساؤل: ماذا لو استطاع العملاء رؤية مدة انتظارهم؟

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)

4. تحويل الروابط إلى أفكار عملية

والرابط ليس فكرة قابلة للاستخدام بعد. وفي هذه الخطوة، نحول كل رابط واعد إلى إجراء ملموس. ونسأل عما سنفعله بالضبط، ومن سيقوم به، وما الذي يحتاج إليه. وأحياناً يجتمع رابطان ضعيفان في فكرة واحدة قوية.

مثال: يحصل كل فرد في الأسرة على مهمة واحدة، مثل تجهيز الطعام أو التحقق من الطريق أو اختيار الألعاب.

في العمل: يقترح الفريق عرض مدة الانتظار المتوقعة على خط الهاتف. وفكرة أخرى هي دليل مساعدة ذاتية بسيط يقود العملاء إلى إجابات سريعة، مثل ضوء يرشد السفن.

5. التقييم والاختيار

والأفكار الإبداعية تحتاج مع ذلك إلى تقييم دقيق. فنقارنها وفق معايير بسيطة مثل القيمة والتكلفة والوقت والمخاطر. وغالباً ما تتحسن أفضل الأفكار خلال هذا النقاش، بدلاً من أن تقبل أو ترفض فحسب. ومن المفيد تجربة فكرة أو فكرتين على نطاق صغير أولاً. والفصل بين خطوة الإبداع وخطوة الحكم يجعل كلتيهما أقوى.

مثال: تحتفظ الأسرة بفكرة المهام، لأنها سهلة وتجعل الرحلة أهدأ.

في العمل: يجرب نبيل رسالة مدة الانتظار لمدة شهر. فتنخفض الشكاوى من الانتظار، ولذلك يضيف الفريق دليل المساعدة الذاتية بعدها.

6. نصائح للمجموعات وورش العمل

وتنجح هذه التقنية نجاحاً كبيراً مع الفرق، لأن الأشخاص المختلفين يرون أشياء مختلفة في الصورة نفسها. ويمكن للميسر أن يعطي كل مجموعة صغيرة صورة مختلفة، ثم يدع المجموعات تتبادل أفضل روابطها. والحد الزمني القصير لكل خطوة يحافظ على الحماس. وفي الخطوات الأولى، لا ينبغي لأحد أن ينتقد الأفكار، لأن الحكم المبكر يوقف الإبداع.

في العمل: في ورشة عمل شهرية، يعطي نبيل ثلاثة فرق ثلاث صور مختلفة. ويعرض كل فريق أفضل فكرتين لديه في خمس دقائق.

الخاتمة

وخلاصة القول، إن تقنية الصور العشوائية تستخدم المصادفة لفتح مسارات جديدة في تفكيرنا. فنحن نختار صورة عشوائية، ونسرد خصائصها، ونفرض الروابط، ونحولها إلى أفكار عملية، ثم نقيمها. والصورة لا تعطي الجواب؛ بل تمنح العقل نقطة انطلاق جديدة. ومع الممارسة، يصبح العثور على الروابط الغريبة واستخدامها أسهل. وصورة واحدة بسيطة قد تساعد الفرد أو الفريق على إيجاد أفكار يفوتها المنطق وحده.

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)